220101 ـ هل في قوله تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) إشارة إلى حث المؤمنات على المكث في بيوتهن ؟

السؤال

قال جل وعلا عن الحور العين : (حورٌ مقصورات في الخيام) . هل في الآية دلالة على أفضلية عدم كثرة الخروج للنساء في الدنيا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

وصف الله تعالى نساء أهل الجنة بأنهن قاصرات أطرافهن عن غير أزواجهن ، فقال : (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) الرحمن/56 ، وقال : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) الرحمن/72 .

قال ابن القيم رحمه الله :

" ووصفهن بأنهن (مقصورات في الخيام) أي : ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن ، بل قد قُصِرْن على أزواجهن ، لا يخرجن من منازلهم ، وقَصَرْنَ عليهم فلا يردن سواهم ، ووصفهن سبحانه بأنهن (قاصرات الطرف) وهذه الصفة أكمل من الأولى ، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها ، من محبتها له ورضاها به ، فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره " انتهى من " روضة المحبين " (ص 244) .

وانظر إجابة السؤال رقم : (60188) ، وإجابة السؤال رقم : (96619) .

ثانيا :

في هاتين الآيتين إشارة لطيفة إلى حث نساء المؤمنين وحضهن على التزام بيوتهن والقرار فيها ، وعدم الخروج منها إلا للحاجة .

ولاشك أن الله تعالى منّ على الحور العين بأحسن الأوصاف الخَلقية والخُلقية وأكملها ، ومن ذلك : كونهن مقصورات في خيامهن لا يخرجن منها ، وهذا من تمام كونهن مقصورات على أزواجهن ، لا حظ لأحد فيهن إلا أزواجهن ، فقصرت الواحدة منهن طرفها على زوجها ، وامتنعت الأعين أن تراها .

وهذا لو تم لنساء أهل الدنيا لما وقعت فتنة ، فكلما استقرت المرأة في بيتها ولم تخرج ؛ انحسرت الفتنة وقل وجودها ، فإن

فتنة النساء من أعظم ما ابتلي به الرجال . وقد روى الترمذي (1173) وصححه عن ابن مسعود عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (المَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

قال الشنقيطي رحمه الله :

" اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَيْهِنَّ ـ يعني الحور العين ـ بِنَوْعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ، وَالطَّرْفُ الْعَيْنُ ، وَمَعْنَى كَوْنِهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ هُوَ مَا قَدَّمْنَا ، مِنْ أَنَّهُنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ ، بِخِلَافِ نِسَاءِ الدُّنْيَا .

وَالثَّانِي مِنْ نَوْعَيِ الْقَصْرِ: كَوْنُهُنَّ مَقْصُورَاتٍ فِي خِيَامِهِنَّ ، لَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا ; كَمَا قَالَ تَعَالَى لِأَزْوَاجِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) ، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ مَقْصُورَةٌ فِي بَيْتِهَا لَا تَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ صِفَاتِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ; وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ حَرْبًا لِلنِّسَاءِ ** فَإِنَّنِي سِلْمٌ لَهُنَّهْ

فَإِذَا عَثَرْنَ دَعَوْنَنِي ** وَإِذَا عَثَرْتُ دَعُوتُهُنَّهْ

وَإِذَا بَرَزْنَ لِمَحْفِلٍ ** فَقِصَارُهُنَّ مِلَاحُهُنَّهْ

فَقَوْلُهُ : قِصَارُهُنَّ ، يَعْنِي : الْمَقْصُورَاتِ مِنْهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ اللَّاتِي لَا يَخْرُجْنَ إِلَّا نَادِرًا ، كَمَا أَوْضَحَ ذَلِكَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ فِي قَوْلِهِ :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ ** إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ ** قِصَارَ الْخُطَا ، شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

وَالْحِجَالُ : جَمْعُ حَجْلَةٍ ، وَهِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُزَيَّنُ لِلْعَرُوسِ ، فَمَعْنَى قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ : الْمَقْصُورَاتِ فِي حِجَالِهِنَّ " انتهى من " أضواء البيان " (6/ 313-314) .

وينظر : " غذاء الألباب " للسفاريني (2/ 422-423) .

وقال الشيخ عبد الله آل محمود رحمه الله :

" وقد وصف الله نساء الجنة بما تتصف به الحرائر العفائف في الدنيا ، فوصفهن بالبيض المكنون ، ووصفهن بالمقصورات في الخيام " انتهى من " الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة " (ص4) .

والله أعلم .